أضواء جديدة على خرط الخشب الدقيق في مصر الإسلامية

في ضوء مجموعة تُنشر لأول مرة

أ م د/ أحمد محمد زكي أحمد

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث بالدراسة صناعة خرط الخشب الدقيق أو ما يُعرف باسم أشغال خراطة المشربية في مصر الإسلامية، بالتطبيق على مجموعة جديدة من المشغولات الخشبية المحفوظة بمتحف الآثار التعليمي بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية [1] تُنشر لأول مرة، وهي من إهداء إدارة حفظ الآثار العربية، وذلك من خلال إتباع المنهج الوصفي الدقيق والمفصل لكل تحفة من هذه التحف والبالغ عددهم أربع (4) تحف[2]، إلى جانب القيام بمحاولة الترجيح للفترة الزمنية التي ربما ترجع إليها كل تحفة على وجه الدقة من خلال مقارنتها بنماذج أخرى مشابهة موجودة إما ضمن جنبات عمائر ثابتة تمثل منشآت مختلفة، أو محفوظة في متاحف أخرى وترجع إلى نفس تلك الفترة والتي تم ترجيحها.

وتعتمد الدراسة كذلك على المنهج التحليلي المفصل والدقيق لكل تحفة من هذه التحف من حيث إجراء قياسات مفصلة ودقيقة لها قام الباحث بإجرائها بنفسه، إلى جانب القيام بمحاولة ترجيح نوع وحالة الخشب المستخدم في صناعة وتنفيذ كل تحفة من تحف الدراسة والبحث، بالإضافة إلى تحديد نوعية الخرط المستخدم في كل تحفة، والذي يلاحظ تنوعه وتعدد نماذجه ضمن التحفة الواحدة بشكل جلي ومميز؛ مما يؤكد على دقة وبراعة وإبداع النجار المسلم.

وتقوم الدراسة أيضاً من خلال شقها التحليلي بدراسة مفصلة للحليات والزخارف المتنوعة والتي نفذها هذا الفنان على بعض تلك التحف من خلال شغل خرط الخشب الدقيق؛ مما جعل من هذه التحف نماذج مميزة تساعد على إظهار خصائص وسمات جديدة ومميزة للتحف الخشبية في العصر الإسلامي بحقبه المختلفة في مصر.

وفيما يلي دراسة مفصلة لهذه التحف الأربع الجديدة من خرط خشب دقيق (شغل مشربية) والتي يمكن أن تضاف إلى سجل التحف الخشبية الإسلامية بصفة عامة والتحف الخشبية في مصر الإسلامية بصفة خاصة.

DOI:10.12816/0038061

(1) يحتوي متحف الآثار التعليمي بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية على مجموعة هائلة وضخمة من التحف والآثار الهامة والنادرة والمتميزة من الناحيتين التاريخية والفنية، والتي ترجع إلى عصور مختلفة ومتنوعة، منها العصر الإسلامي بحقبه الزمنية المختلفة، إلى جانب غيرها من العصور الأخرى السابقة على العصر الإسلامي، ويلاحظ كذلك مدى تنوع تلك التحف في المادة، وعناصر وأساليب الصناعة والزخرفة، وهو نتاج جهد وعمل دؤوب من جانب كل من الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم أبو بكر، والأستاذ الدكتور/ أحمد فكري عقب إنشاء شعبتي الآثار المصرية والإسلامية، وقد حرصا على تزويد هذا المتحف التعليمي بمجموعة كبيرة من هذه التحف المتميزة والفريدة إما بالشراء من تجار العاديات أو من خلال ما تم إجرائه من حفائر الجامعة العلمية بمنطقتي الجيزة والأشمونين، فضلاً عن غيرها من الحفائر الأخرى التي أجريت بمدينة الإسكندرية، وذلك منذ إنشاء هذا المتحف العريق، والذي يرتبط تاريخه بتاريخ إنشاء جامعة الإسكندرية (جامعة فاروق الأول) في عام 1942 م.
وللاستزادة راجع، دليل متحف الآثار – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، تصنيف وإعداد عبد السلام عبد السلام أمين المتحف سابقاً، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1959 م، ص 3 – 4.

(2) هذه القطع وغيرها من قطع المتحف الأخرى من تصوير الأستاذ أندريه بل، والقسم الإسلامي بتصرف أ. د/ حنان مطاوع، مع حرص الباحث على القيام بدراسة ميدانية عملية لهذه القطع بداخل أماكن عرضها بالمتحف، إلى جانب إعادة تصويرها من زوايا متعددة ومختلفة، بالإضافة إلى إجراء قياسات شاملة ومفصلة ودقيقة لكل قطعة على حدا، رغم غلق المتحف حتى الآن، فضلاً عن حالته وحالة تحفه السيئة جداً.

*** أولاً : الدراسة الوصفية لنماذج التحف الخشبية من خرط الخشب الدقيق موضوع الدراسة والبحث:**

((التحفة الأولى))

- **نوع التحفة:** قاطوع من الخشب خرط المشربية [1]، يمثل شباك خرط دقيق.
- **رقم الشكل:** (1).
- **رقم اللوحة:** (1).
- **المصدر:** من إهداء إدارة حفظ الآثار العربية.
- **مكان الحفظ:** متحف الآثار التعليمي – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، نهاية القسم الإسلامي منه، **وهي تُنشر لأول مرة (لم يسبق نشرها).**
- **رقم المسلسل:** (471).
- **رقم السجل:** (1255).
- **الأبعاد:** (91 سم) طولاً × (72 سم) عرضاً.
- **التاريخ (العصر):** رجحت الدراسة أنها ربما ترجع إلى النصف الثاني من القرن (12 هـ – 18 م) أو النصف الأول من القرن (13 هـ – 19 م).
- **نوع الخشب:** خشب نقي (عزيزي)، وأشغال الخرط من خشب الزان.
- **الحالة:** يحتاج ذلك القاطوع إلى الترميم والعناية وفق منهج علمي سليم ووفق تقنيات الترميم الحديثة.
- **أساليب الصناعة والزخرفة:** طريقة أشغال الخرط من نوع الخراطة الواسعة الفتحات وتحديداً الخرط الميموني الفارغ، والضيقة الفتحات من نوع الخرط الصليبي ونصف الصليبي.
- **أنواع الزخارف:** زخرفة إبريق منفذة بخراطة المشربية الدقيقة.
- **الوصف والدراسة التحليلية:**

عبارة عن قاطوع من الخشب الخرط (شغل المشربية) يمثل شباك خرط دقيق؛ إذ أن الطريقة الصناعية المستخدمة في زخرفته هي طريقة أشغال الخرط، وهي طريقة فنية قديمة استخدمت قبل العصر الإسلامي، واستمرت خلاله فظهرت في العصر الطولوني (257 – 292 هـ / 870 – 904 م)، والعصر الفاطمي (358 – 567 هـ / 969 – 1171م)، والعصر الأيوبي (567 – 648 هـ / 1171 – 1250 م)، وبلغت درجة الإبداع والتفوق الفني خلال عصر دولتي المماليك البحرية والجراكسة (648 – 923 هـ / 1250 – 1571 م)، واستمرت خلال العصر العثماني (923 – 1213 هـ /1517– 1798م)[2].

---

(1) **خرط المشربية:** تعددت الآراء حول أصل مسمى "المشربية" فيذكر زكي محمد حسن أنها ربما تحريف "مشربة" بمعنى غرفة عالية تُشرف منها النساء على الطريق لبروزها، أو لعلها تحريف "مشربة" بمعنى المكان الذي يُشرب منه؛ لأن المشربيات التي كانت تتخذ في واجهات البيوت كان يُصنع فيها خارجات (خرجات) صغيرة مستديرة أو مثمنة، تُركب خارج المشربية، وتوضع عليها القلل لتبريدها، وهناك رأي ثالث قال إنها عُرفت بالمشربية لصناعتها من خشب يُعرف "بالمشرب"، وهو نوع له لون بني داكن يتميز بصلابته، فضلاً عن تحمله لحرارة الشمس وللعوامل الجوية الأخرى، راجع زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948م، ص 470؛ وكذا، جمال محمد محرز، زخرفة الأخشاب في الفن المصري الإسلامي، مجلة رسالة الإسلام، العدد الأول، السنة الثانية، ص 93.

(2) تنوعت وتعددت **الطرق الصناعية والأساليب المستخدمة في زخرفة التحف الخشبية في العصر الإسلامي** بحقبه المختلفة، وقد كان بعضها موروثاً وتم تطويره مثل: طريقة الحز (Incision)، والحفر البسيط، والحفر الغائر (العميق)، والحفر البارز (Engraving)، وطريقة التطعيم والترصيع، وطريقة أشغال الخرط، وطريقة الرسم بالألوان المتنوعة، وطريقة التفريغ، وطريقة السدايب البارزة، ومنها ما هو جديد ومبتكر مثل : طريقة القطع (الشطف) المائل، وطريقة التجميع والتعشيق (جمعية) (Panelling)، وللاستزادة عن هذه الأساليب وطرق تنفيذها ونماذجها في مصر وخارجها راجع، زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص 442 – 474؛ وكذا، ناصر علي عيضة الحارثي، أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني، مجلدان، مخطط رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، 1406 هـ / 1986م، مج 1، ص 32 – 61؛ وكذا، شادية الدسوقي عبد العزيز، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ط 1، مطبعة زهراء الشرق، القاهرة، 1423 هـ / 2003م، ص 90 – 129.

وقد ظهرت هذه الطريقة الفنية بشكل واضح وجلي في المنشآت السكنية؛ لإستخدامها في تنفيذ المشربيات التي تشغل تلك الأنواع من العمائر، نظراً لاتفاقها مع التقاليد المشرقية في الحجاب الواجب على المرأة المسلمة، فمن خلال تلك المشربية تستطيع المرأة أن ترى من بالخارج دون أن يراها، فضلاً عن ملائمتها لطبيعة الظروف الجوية بمدينتي القاهرة ورشيد، فتسمح بدخول النسيم العليل (ضبط تدفق الهواء) إلى داخل المنازل والدور السكنية كفلتر منقي، بحيث تمنع دخول الأتربة إلى الداخل، إلى جانب دورها في إنفاذ الضوء وأشعة الشمس مخففاً منكسراً (ضبط مرور الضوء، وضبط درجة الحرارة)، وقد ظهرت أشغال الخرط في المنشآت الدينية كذلك ولكن بشكل أقل نوعاً من مثيلتها في العمائر السكنية، وذلك في أرجل الكراسي، والكوابيل، والقوائم، وكراسي ودكك المقرئين، والدرابزين، وهو ما يُطلق عليه الخراطة البلدية، كما ظهرت أعمال الخرط في شكل سياج يمثل أحجبة خشبية، وكذلك الحال ما نراه في درابزين المنابر، وهو ما يُطلق عليه الخراطة الدقيقة من نوع خراطة المشربية[1].

ولعل أقدم وأجمل نماذجها في السياج الذي يفصل الإيوان الجنوبي الشرقي (الشرقي) عن الصحن بجامع الطُنبغا المارداني بشارع التبانة (740 هـ / 1340 م)، في منطقة الدرب الأحمر – أثر رقم (120) – والسياج الذي يفصل الإيوان الشمالي الغربي بمدرسة أُلجاي اليوسفي بشارع سوق السلاح بالدرب الأحمر (774 هـ / 1373 م) – أثر رقم (131)، لوحة رقم (2) – عن صحنها.

ويلاحظ أن التحفة موضوع الدراسة – لوحة رقم (1) – والتي تمثل هذا الشباك أو القاطوع قد نُفذت بطريقة خراطة المشربية الواسعة للقاطوع ككل؛ إذ جعل النجار الصانع أرضيته من وحدات الخرط من نوع الخرط الميموني[2] الفارغ (الواسع)[3]، فبدت في شكل زخرفي رائع، ولم يكتفي الفنان المبدع به بل أضاف إليه تنفيذ لشكل فني زخرفي بديع قوامه إبريق في مركز هذا القاطوع باستخدام الخراطة الدقيقة الضيقة من نوع الخرط الصليبي ونصف الصليبي[4]، ويحيط بها أشغال الخرط من نوع

---

(1) للاستزادة عن **أسلوب طريقة أشغال الخرط**، وكيفية تنفيذها بأسلوب التعشيق من خلال ربط الوحدات والقطع الصغيرة (الفرخ) ببعضها البعض بدون استخدام مسامير أو حتى مادة الغراء، وهو ما يُطلق عليه أهل الصنعة المحدثين اسم طريقة "الخرم والكويلة"، وكيفية تركيبها في الإطار المحدد لها من خلال طريقة "النقر واللسان"، إلى جانب نماذج الخرط في العصرين المملوكي والعثماني منفذاً على بعض الفنون التطبيقية بالعمائر الدينية من درابزين منابر، وكذلك (كراسي) مقرئين، أو أحجبة، إلى جانب المشربيات والرواشن، بالإضافة إلى أشكال ومسميات وحدات الخرط، يمكن الرجوع إلى دراسات:
زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص 470 – 473، وشكل رقم (389)، (390)؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص 355، لوحة رقم (118)؛ وكذا، جمال محمد محرز، زخرفة الأخشاب في الفن المصري الإسلامي، ص 93؛ وكذا، ناصر الحارثي، أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني، ص 50 – 55؛ وكذا، محمود أحمد محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مجلدان، مخطوط رسالة ماجستير كلية الآثار – جامعة القاهرة، 1989م، مج 1، ص 187 – 190، 190؛ وكذا، يحيي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، أربعة كتب، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، الكتاب الأول، ص 95 – 115، 119 – 140؛ وكذا، شادية الدسوقي عبد العزيز، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص 114 – 120؛ لوحات أرقام، 80، 82، 85، 86، 87، 88، 89، 91، 93، 134.

(2) **الخرط الميموني (المأموني)**: هو نوع من أنواع خرط الخشب عرفته مصر منذ أقدم العصور غير أنه قد انتشر بنوعيه الميموني العربي أو البلدي، والآخر الميموني المغربي في العصر المملوكي ، وقد كان يستعمل في الأبواب أو الحواجز أمام المزامل، أو في الدرابزين للرواشن، واستخدم في نجارة عمائر المماليك بكثرة طبقاً لما ورد في وثائق وحجج الوقف لهذا العصر، ومنها وثيقة المؤيد شيخ المحمودي أوقاف رقم (938)، ووثيقة قاني باي قرا الرماح أوقاف رقم (1019)، ووثيقة السيفي جانم محكمة رقم (80)، وغيرها من الوثائق الأخرى، راجع:
عبد اللطيف إبراهيم علي، سلسلة الدراسات الوثائقية (1)، الوثائق في خدمة الآثار "العصر المملوكي"، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، العدد (2)، 18 – 28 نوفمبر، 1957م، ص 225، حاشية رقم (2).

(3) **الخرط الميموني الفارغ:** وهو يمثل النوع الثاني من أنواع الخرط الميموني، وتنفذ برامقه أفقياً، وينتج عن تقاطعها فراغات مربعة، كما أن شكل الأكر يكون فيها كروياً، وقد أُطلق عليه خطأ اسم "الصليب الفاضي"، والأصح تسميته "فاضي" فقط، وأن تسميته بالمليان تأتي من كونه مدعم بفرخين متقاطعين كالصليب، وهو في حالة خلوه من هذين الفرضين لا يسمى "صليباً" ولكنه ميموني فارغ؛ محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 188.

(4) **الخرط الصليبي ونصف الصليبي:** وقد ظهر هذان الشكلان معاً، وهما ناتجان عن إضافة فرخ واحد أو فرخين متقاطعين إلى النوع الثاني من أنواع الخرط وهو الخرط الميموني الفارغ، وذلك بكل مربع محصور بين كل أربعة أكر (برامق)، وفي حالة وجود فرخ واحد يُسمى "نصف صليبي"، أما في حالة وجود فرخين متقاطعين فإنه يسمى "صليبي"، ويرى محمود درويش بأنه يمثل النوع الثالث من أنواع الخرط الميموني . =

الميموني الفارغ، ويلاحظ أن مثل هذا التنوع في أنواع خراطة الخشب من نوع المشربية قد جعل هذا القاطوع يبدو في منظر فني بديع، كما جعل شكل الإبريق في وسطه يظهر بشكل واضح وجلي أمام العين، وكأنه لوحة فنية بديعة تخطف الأبصار والألحاظ بوحدات من الخرط من نوع الصليبي ونصف الصليبي تمثل زخرفته، ويلاحظ التفاوت اللوني في أجزاء عدة من هذا القاطوع؛ نتيجة لتعرض هذا القاطوع إلى الترميم بإحلال قطع حديثة موضع الأخرى المفقودة أو التالفة المستبدلة من أجزائه. – شكل رقم – (1)

وبالنسبة لتحديد الفترة الزمنية التي ربما يرجع إليها ذلك الشباك أو القاطوع الرائع، فقد رجحت الدراسة أنه ربما يرجع إلى فترة النصف الثاني من القرن (12 هـ – 18 م) أو النصف الأول من القرن (13 هـ – 19 م)، أي خلال أواخر العصر العثماني (923 – 1213 هـ /1517– 1798م)، والذي نُفذت على نماذج عدة ترجع إليه في عمائر القاهرة ورشيد زخارف منفذة بهذا النوع من الخرط الدقيق تمثل: أباريق، وقناديل، وغيرها، وهو ما سيتضح من خلال مقارنة هذا القاطوع بالعديد من النماذج التي ترجع إلى هذه الفترة المرجح نسبه إليها.

وبتتبع نماذج هذا القاطوع يلاحظ وجود نموذج يرجع إلى القرن (9 هـ / 15 م)، وهو يمثل قاطوع من الخشب المخروط (المشربية) من الطراز المملوكي، وقد مُلئت بعض فتحاته (عيونه) الواسعة بحيث تؤلف شكلاً زخرفياً في داخل مستطيل في وضع رأسي، قوامه تكوين منبر متكامل الشكل والهيئة، وشكل مشكاة تتدلى من أعلى، ويتوج المستطيل أربع معنيات في تكوين زخرفي بديع، وقد بلغت قياسات هذا القاطوع (165 سم) طولاً، و(135 سم) عرضاً، وهو محفوظ في متحف الفن الإسلامي ويحمل سجل رقم (526)[1] . – لوحة رقم (2) –

أما النموذج الآخر فيمثل قاطوع آخر لمشربية، تم الكشف عنه في مدينة القاهرة بمنزل عائشة البيضا، ومحفوظ الآن بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية، ضمن قسم الآثار الإسلامية به، ويحمل رقم أثر بالمتحف (0939)، وقياساته هذا القاطوع (154 سم) طولاً، (121 سم) عرضاً، وقد تم تأريخه بفترة عصر دولة المماليك[2]، ويلاحظ أن هذا القاطوع مقسم إلى قسمين: قسم علوي يزدان من خلال ملأ الفتحات الواسعة لخرط المشربية بتكوين يمثل غزالين متقابلين، ويوجد بينهما ما يشبه الإناء، أما القسم الثاني من القاطوع فهو يمثل مستطيل في وضع رأسي يشغل مركز القاطوع، ويشغله من الداخل شكل مشكاة كبيرة في تكوين جميل ورائع، ويكتنف ذلك المستطيل مستطيل آخر رأسي ضيق عن اليمين ومثله عن اليسار في تكوين متوازن ومتماثل، ويلاحظ استخدام أسلوب التلوين؛ لإظهار العناصر الزخرفية. – لوحة رقم (3) –

ويلاحظ أن مثل هذا النوع من أشغال الخرط المتنوعة والدقيقة والتي نُفذت بها أشكالاً زخرفية متنوعة قد ظهرت على نماذج عدة لمشغولات خشبية ترجع إلى العصر العثماني في مدينتي القاهرة ورشيد؛ مما جعلنا نرجح نسب التحفة موضوع الدراسة إلى أواخر هذا العصر، ولعل من أروعها:

= وللاستزادة حول مسميات وحدات الخرط الدقيق المختلفة وأشكالها وأنواعها الأخرى المتنوعة من: مسدس مفوق، وميموني مفوق، ومسدس مبطط، ومثمن مبطط، ومثمن مبطط (أملس)، وأبي النواعير، والكنائسي، والصهاريجي بأنواعه: المعقلي القائم، والمعقلي المائل، والخرط الصهاريجي المربع القائم أو المائل، والعرنوسي (عرناس)، وغيرها، إلى جانب أهم نماذجها في القاهرة ورشيد في العصر العثماني، فضلاً عن التعاشيق وكيفية صناعتها، وأنواعها، وأشهرها تعشيقة النقر واللسان، راجع بالصور والدراسة ، دراسات كل من:

علي فهيم، الفنون الصناعية في النجارة العملية، ط 1، مطبعة التوفيق بمصر، 1332 هـ / 1974م، ص 149 – 159؛ وأشكال رقم (159) – (197)؛ وكذا، محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 187 – 190؛ وكذا، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص 117 – 120، ولوحات أرقام (43 – 45، 47، 49، 71، 75 – 76، 79 – 80، 82، 85 – 100).

(1) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص 471 – 472، وشكل رقم (389): وكذا، زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، 1955م، ص 450، شكل (409)؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، ص 355، لوحة رقم 118؛ وكذا، جمال محمد محرز، زخرفة الأخشاب في الفن المصري الإسلامي، ص 93.

(2) موقع مكتبة الإسكندرية، متحف الآثار، المقتنيات بالقسم الإسلامي، المشربية.
http://antiquities.bibalex.org/Collection/Detail.aspx?collection=42&a=939&lang=en.

أشكال الأباريق والمشكاوات بالسياج أعلى منزل آمنة بنت سالم (947 هـ / 1540م) – أثر رقم (559) – وبيت الكريدلية (1041 هـ / 1631م) – أثر رقم (321) – (متحف جاير أندرسون)، والمطل على الزيادة الشمالية الشرقية لجامع ابن طولون – لوحة رقم (4) – وببيت السحيمي (محمد أمين السحيمي) (1058 – 1211 هـ / 1648 – 1796 م) – أثر رقم (339) – بحارة الدرب الأصفر في منطقة الجمالية – لوحة رقم (5) – وكذلك بالحشوة المستطيلة أعلى الجدار الجنوبي الغربي لمسجد عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشيخ المطهر في أول الصاغة (1158 هـ / 1745 م) بمنطقة الجمالية في مدينة القاهرة – أثر رقم (40) – من زخارف كتابية وزخرفة مشكاة[1].

أما نماذجها في مدينة رشيد فقد ظهرت في نماذج عدة لعل منها ما ظهر في شكل إبريق بالشباك الداخلي الذي يعلو باب الحجرة الجنوبية الغربية بالدور الأول بمنزل الأمصيلي (أحمد الأمسيلي) (1223 هـ / 1808 م)، في شارع الأمصيلي (عثمان أغا) بمدينة رشيد، وذلك في شكل مستطيلان متداخلان، يضم المستطيل الداخلي شكل الإبريق من الخرط الميموني الصليبي ونصف الصليبي، على أرضية من الخرط الميموني الفارغ، أما المستطيل الخارجي من خرط ميموني مربع مائل، أما الحجرة الجنوبية فيزدان شباكها بشكل مشكاة (قنديل)، وشباك الحجرة الشمالية فهو يزدان بشكل مئذنة بنفس نوع الخرط، والذي يكاد يتطابق مع القاطوع موضوع الدراسة والبحث[2] . – لوحة رقم (6) –

ومن الأمثلة الأخرى والتي نُفذت بها نماذج المشكاة (القنديل) قبل نماذج منزل الأمصيلي نموذج من نوع خرط الخشب الصليبي ونصف الصليبي على أرضية من الميموني المربع الفارغ في شباك علوي بمنزل رمضان (الحاج إسماعيل رمضان) بشارع دهليز الملك (الشارع الأعظم) في رشيد (القرن 12 هـ / 18 م)، وكذلك الحال بالقسم العلوي للروشن الأول بمنزل التوقاتلي (صالح محمد التوقاتلي) بشارع محمد كريم برشيد في النصف الأول من القرن (12 هـ / 18 م) [3]، وتحديداً بالدور الثالث، وقد نُفذت أربع مشكاوات (قناديل) بواقع مشكاة بكل مستطيل، وذلك بالخرط الصليبي ونصف الصليبي على أرضية من نوع الخرط الميموني المربع الفارغ.

ومما سبق يتضح لنا دقة صناعة خرط الخشب وإبداعها منذ العصر المملوكي وإستمرارها حتى بلغت مبلغاً عظيماً خلال العصر العثماني في مدينتي القاهرة ورشيد، وسترد فيما يلي من هذه الدراسة نماذج أخرى من نماذجه والتي يحتفظ بها متحف الآثار التعليمي بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

وهكذا تتجلى أهمية القاطوع الخشبي من نوع خراطة المشربية موضوع الدراسة والبحث في كونه يمثل أنموذجاً رائعاً ودقيقاً لهذه الطريقة من أشغال الخرط وتحديداً في عصر إبداعها الفني وذروته في العصرين المملوكي الجركسي والعثماني، إضافة إلى العنصر الزخرفي المستخدم في الزخرفة وهو عنصر الإبريق في تكوين زخرفي رائع ومميز وبديع قلت بل وندرت نماذجه منفذاً بمثل هذه الطريقة الصناعية في زخرفة التحف الخشبية وهي طريقة خرط الخشب.

---

(1) حول تفاصيل هذه الامثلة العثمانية، ووصف حشوة جامع الشيخ المطهر. راجع، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص 117 – 120، لوحة رقم (43)، (44).

(2) يلاحظ وجود نموذج آخر لشكل إبريق يشغل شباك علوي داخلي بأحد حجرات نفس المنزل (الأمصيلي) – لوحة رقم (6) –
وللاستزادة حول مخطط هذا المنزل راجع، محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من تحف خشبية، مج 1، ص 131 – 133، 196 – 197.

(3) تم ذكر نموذج منزل الأمصيلي قبل النماذج بمنزلي رمضان والتوقاتلي رغم أنهما أسبق منه زمنياً؛ وذلك لأن نموذج منزل الأمصيلي به شكل إبريق منفذ بشغل خرط خشب دقيق بالتشابه مع نموذج القاطوع موضوع الدراسة والبحث في الشكل ونوع الخرط،
وللاستزادة حول مخطط منزلي الشيخ رمضان والتوقاتلي برشيد، وما بهما من أشغال خشب متنوعة ومتميزة، راجع،
محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من تحف خشبية، مج 1، ص 110 – 113، 122 – 123، 201 – 202.

((التحفة الثانيـة))

- **نـوع التحفـة:** جانبا مشربية وبأسفلهما جلسة عربي، وقد تم عرضهما بالمتحف معاً بحيث ثُبتا حديثاً معاً إلى جوار بعضهما وذلك بقطعة من الخشب من أعلى ومن أسفل.
- **رقم الشكل:** (2)، (3).
- **رقم اللوحة:** (7).
- **المصدر:** من إهداء إدارة حفظ الآثار العربية.
- **مكان الحفظ:** متحف الآثار التعليمي – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، قبل نهاية القسم الإسلامي منه، **وهي تُنشر لأول مرة (لم يسبق نشرها).**
- **رقم المسلسل:** (468).
- **رقـم السـجل:** سُجلت برقم (1251) ضمن سجل المتحف القديم، بينما سُجلت على لوحة (كارتة) العرض بالمتحف برقم (1253)، والأصح رقم السجل.
- **الأبعاد:** أبعاد كل جانب (2,12 سم) × (52 سم).
- **التاريخ (العصر):** رجحت الدراسة أنها ربما ترجع إلى فترة العصر العثماني (923 – 1213 هـ /1517– 1798م)، وربما تحديداً القرن (12 هـ – 18 م)، والذي سادت أنواع هذا الخرط الدقيق في نماذجه بعمائر القاهرة ورشيد.
- **نوع الخشب:** خشب نقي (عزيزي)، وأشغال الخرط من خشب الزان.
- **الحالة:** جيدة نوعاً ما رغم أنه يحتاج أيضاً إلى صيانته من حشرة الخشب والتي أصابت أجزاء من هذين الجانبين.
- **أساليب الصناعة والزخرفة:** طريقة أشغال الخرط الدقيق.
- **أنواع الخرط:** خرط مشربية دقيق من نوع الخرط المسدس (السداسي)، وخرط العرنوس (العرناس)، وزخاف بصليب مليان.
- **الوصف والدراسة التحليلية:**

عبارة عن جانبين لمشربية من خرط خشب دقيق (مشربية) وهو الأرجح، أو ربما حشوتين (شريحتين) لساتر (حجاب – قاطوع) من نوع خرط المشربية، وبأسفلهما جلسة عربي، وقد تم الجمع بينهما حديثاً أثناء العرض بالمتحف من خلال تثبيتهما بقطعة خشبية من أعلى وبأخرى من أسفل، فبدا أمام الناظر إليهما في هذه الحالة وكأنهما مصراعا باب؛ ولهذا فقد ورد ضمن السجل الحديث لمتحف أن هذه التحفة تمثل: "**باب ذو درفتين من الخرط الدقيق له جلسة عربي**"، وهو الأمر البعيد عن الدقة.

ويلاحظ أن هذين الجانبين للمشربية أو الحشوتين لحجاب أو قاطوع يتفقان مع نماذج عديدة قد ظهرت في مشربيات أو أحجبة ترجع إلى العصر المملوكي، واستمرت خلال العصر العثماني بعمائر مدينتي القاهرة ورشيد؛ إذ أن طريقة خرط الخشب الدقيق من نوع المشربية قد بلغت مبلغاً عظيماً في هذين العصرين، وهو ما يتضح بشكل جلي وواضح في هذا النموذج موضوع الدراسة والبحث، والذي يلاحظ فيه مدى إبداع النجار من خلال دقة الخرط، إلى جانب تنوعه وتعدده كما سيرد ضمن الوصف؛ بحيث قام بتنفيذ وحدات من الخرط متداخلة مع بعضهما في مساحات متقاربة وضيقة.

وتبلغ قياسات كل جانب من جانبي المشربية حوالي (2,12 سم × 52 سم) – لوحة رقم (7) – وهو مشغول بخرط خشب دقيق يشغله تماماً؛ بحيث تتخلل كل جانب من الجانبين أربع حشوات متتالية في وضع رأسي، الأولى من أعلى هي أصغرهم في الحجم تماماً، إذ تأخذ الشكل المربع والذي يميل إلى المستطيل نوعاً، وتبلغ قياساته (23 × 20 سم)، ويشغله خرط خشب من نوع

المسدس الشكل[1]، أما الحشوة التالية الواقعة أسفلها فتزيد عنها قليلاً في المساحة وهي تأخذ الشكل المستطيل، والذي تبلغ أبعاده (33 × 23 سم)، ويشغله خرط خشب من نفس النوع وهو المسدس الشكل، وتلي ذلك الحشوة الثالثة، والتي تقع أسفلها ولكنها تقل عنها في المساحة قليلاً؛ إذ أنها من مستطيل الشكل أبعاده (29 × 24 سم)، ويشغله خرط خشب من النوع الدقيق الضيق، ويلاحظ أن كل هذه الحشوات الثلاث ثابتة وغير متحركة. – لوحة رقم (7) –

أما بالنسبة للحشوة الرابعة فهي أكبرهم حجماً، وتأخذ الشكل المستطيل كذلك، والذي تبلغ أبعاده (39 × 30 سم)، ولكنها تختلف عنهم في أنها غير ثابتة وإنما متحركة؛ وذلك لأنه مثبت بها دلفة متحركة مستطيلة الشكل أبعادها (33 × 23 سم)، وتمثل شباك صغير من النوع الذي يُطلق عليه في عمائر مدينة رشيد شباك "خوخة"، وهو من خرط خشب دقيق من نوع الخرط المسدس الرائع والدقيق، وذلك في منتصف الدلفة في شكل حشوة مستطيلة، ويعلوها صف من البرامق الحرة المخروطة خرط عرنوس (عرنوسي) [2]، ومن أسفلها صف آخر من نفس نوع البرامق الحرة، ويلاحظ أن كل برمق على شكل مزهرية صغيرة. – لوحة رم (7) –

أما بالنسبة للمساحة التي تحيط بهذه الحشوات الأربع السابق ذكرها، أو ما يمثل أرضية كل جانب من جانبي المشربية[3] (أو حاشية من حشوتي القاطوع) فيلاحظ أنها مشغولة هي الأخرى بخرط خشب دقيق من نوع خرط المشربية بزخارف الصليب المليان الرائع والدقيق، والذي ظهر في نماذج عدة بالعصرين المملوكي والعثماني، ويلاحظ أن هذا الخرط قد تعرض إلى الترميم وذلك بإحلال وإستبدال التالف منه، وهو ما يتضح من خلال التفاوت والتباين اللوني في مساحات عديدة بكل جانب من الجانبين، ولكنها نُفذت بدقة، ويبدو على الجديد منها اللون البني الغامق. – لوحة رقم (7) –

وينتهي كل جانب من الجانبين من أسفل بحشوة سادة خالية من أي نوع من أنواع شغل الخرط أو أي نوع من الزخرفة تماماً، وذلك من الوجه الذي يكون بداخل المنزل الذي يحتوي على جانبي هذه المشربية، أما الوجه الآخر والذي تُطل على الطريق والذي تُطل عليه جانبا المشربية فيزدان بأشكال نجمية ثمانية الرؤوس متداخلة في بعضها البعض، ومنفذة بطريقة التجميع إلى جانب طريقة الحفر أو القطع المائل نوعاً ما[4]، في داخل حشوة مربعة تتوسط هذا الوجه، ويكتنفها عن اليمين واليسار برمق طويل خرط عرنوسي، أما بالنسبة للحشوة السادة الأخرى بالجانب الآخر فيلاحظ أنها خالية من أي نوع من الزخرفة اللهم إلا تكوين يمثل ما يشبه العقد الثلاثي الفصوص، وينتهي من أعلى بتكوين مدبب، وهو مثبت أعلى الحشوة بحيث يبدو بارزاً عن

---

(1) **الخرط المسدس:** وتكون برامقه رأسية وأفقية، ويتكون البرمق من قادوسين وعدد من الأكر، أو من أكر فقط تزيد واحداً بدلاً من القادوسين، وعند وضع البرامق تكون الأكر متبادلة مع بعضها بحيث تُكون المساحة المحصورة بين كل ستة برامق منها شكلاً سداسياً، وتعتبر كل أكرة مركزاً لشكل سداسي أيضاً، وتكون الأكر كروية أو مسدسة، ويرى محمود درويش بأنه يمثل النوع الرابع من أنواع خرط الخشب الميموني، وهناك نوع من الخرط الميموني السداسي يسمى خرط "أبو شروال".
وللاستزادة عنه راجع، محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 188، حاشية رقم (2).

(2) **برامق خرط عرنوس:** و "البرامق" هي جمع "برمق"، وهو عمود مخروط لا يمكن تحديد طوله أو أبعاده؛ إذ يختلف حجمه تبعاً للغرض المصنوع له، ويلاحظ تعدد أنواع البرامق إذ أن منها المربعة الشكل، والمسدسة، والمثمنة وغير ذلك.
أما **خرط عرنوس:** فمقصود به نوع من أنواع الخرط يلاحظ أن برامقه تكون حرة بلا رابط بينها، وهو ما يُطلق عليه "فرخ"، ويكون هذا البرمق مخروطاً على شكل قلة أو مزهرية أو عمود من تاج وقاعدة وبدن، وفي هذا النموذج موضوع البحث تأخذ شكل المزهرية الصغيرة.
راجع، محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، 189، حاشية رقم (1)؛ وكذا، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص 115، 296، لوحة رقم (138).

(3) سيرد فيما يلي من هذا البحث دراسة مفصلة عن المشربيات ونماذجها في عمائر مدينتي القاهرة ورشيد.

(4) للاستزادة عن **طريقة التجميع والتعشيق (جمعية)** والتي يُطلق عليها الأتراك اسم "كندكاري"، ويُطلق عليها أهل المهنة المحدثون اسم "جمعية"، فضلاً عن طريقة تنفيذها من حشوات هندسية بسمك معين تُجمع مع بعضها على السطح الخشبي المراد زخرفته، وتعشق داخل الإطارات (القنان طبقاً لأهل الصنعة) فتكون بذلك أشكالاً هندسية متعددة الأضلاع وأخرى نجمية، إلى جانب كونها مع طريقة القطع أو الشطف المائل بمثابة ابتكار إسلامي في صناعة وزخرفة الأخشاب، يمكن الرجوع إلى محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 184، 196؛ وكذا، ناصر الحارثي، أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني، مج 1، ص 57 – 59؛ وكذا، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص 101 – 109 .

باقي أجزائها الأخرى، والتي تخلو تماماً من أي نوع من أنواع الزخرفة الأخرى، ويرتكز الجانبان على جلسة عربي. – لوحة رقم (7) –

والواقع أن إبداع طريقة أشغال الخرط قد وصلت إلى حد الإتقان والروعة على يد نجاري العصر المملوكي وما تلاه من العصر العثماني، ولعل السياج الخشبي الفاصل بين إيوان القبلة الجنوبي الشرقي والصحن بجامع الطنبغا المارداني في شارع التبانة – لوحة رقم (2) – وبواجهة الإيوان الشمالي الغربي لمدرسة أُلجاي اليوسفي بشارع سوق السلاح بمنطقة الدرب الأحمر يعدا بمثابة لوحة فنية لأنواع عدة منه، وكذلك الحال في درابزين منابر عصر المماليك الچراكسة، ودكك المقرئين به، ولعل من نماذجها: درابزين منبر مدرسة الأشرف برسباي (829 هـ / 1425 م) – أثر رقم (175) – بحي الأشرفية – لوحة رقم (8) – وما به من نوع خرط المسدس المفوق، وكذلك الحال في درابزين منبر مدرسة قايتباي بصحراء المماليك (877 – 879 هـ / 1472 – 1474 م) – أثر رقم (99) – إلى جانب دكة المقرئ بمسجد خاير بك بالدرب الأحمر (908 هـ / 1502 م) – أثر رقم (248) – [1].

أما عن نماذج خرط الخشب في العصر العثماني بمدينة القاهرة فقد بلغت حد الروعة والإبداع، والتنوع في أنواع خرط الخشب الدقيق؛ ولهذا فقد رجحت الدراسة بأن هذه التحفة ربما ترجع إلى هذا العصر، ولعل من نماذجها الكثيرة على سبيل المثال لا الحصر من نوع الخرط الدقيق المسدس:

بدرابزين دكة المبلغ بجامع الملكة صفية بالداودية (1019 هـ / 1610م) – أثر رقم (200) – ودكة المبلغ بجامع البرديني (1025 – 1038 هـ / 1616 – 1629 م) – أثر رقم (201) – بنفس المنطقة – لوحة رقم (8) – وكذلك الحال بالقندليات أعلى واجهتي الجدارين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي لجامع محمود محرم (1207 هـ / 1792م) بشارع حبس الرحبة[2] – أثر رقم (30) – وكذلك الحال في شباك صدر حجر المدخل الفرعي بالطرف الشرقي من الواجهة الفرعية الشمالية الشرقية – لوحة رقم (8) – لنفس الجامع.

أما عن النماذج الأخرى لهذا النوع من الخرط المسدس والمنفذ على المشربيات بالعمائر المدنية ما يتجلى في مشربيات بيت الكريدلية (1041 هـ / 1631م)، ومنزل زينب خاتون قبل عام (873 هـ / 1468 م) و (1125 هـ / 1713 م) بالقرب من مدرسة العيني بالأزهر – أثر رقم (77) – ومشربيات منزل جمال الدين الذهبي (1047 هـ / 1647 م) بحارة خوشقدم بالغورية – أثر رقم (72) – وسراي المسافرخانة (1193 – 1203 هـ / 1779 – 1788 م) بدرب المسمط بالجمالية – أثر رقم (20) – ومشربيات منزل علي لبيب بحارة درب اللبانة بجوار جامع قاني باي قرا الرماح بمنطقة القلعة القرن (12 هـ / 18 م) – أثر رقم (497) – إلى جانب غيرها من المشربيات الأخرى. – لوحة رقم (9)، شكل رقم (2) –

أما بالنسبة لنماذج الخرط الدقيق بزخارف الصليب المليان والذي يتشكل من شكل صليب، أو يتم لصقه بداخل تكوين مربع فنجده بنماذج عدة لعل من أجملها : بالحشوتين المستطيلتين على جانبي الحشوة الوسطى بدرابزين منبر جامع عابدي بك (المعروف بجامع سيدي رويش) بمصدر القديمة (1071 هـ / 1660 م) – أثر رقم (524) – والخرط بشكل المشكاة المنفذ بالحشوة المستطيلة أعلى الجدار الجنوبي الغربي لجامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشيخ المطهر (1158 هـ / 1745م) – أثر رقم (40) – بأول الصاغة، وكذلك الحال في شكل المئذنة المنفذة بخرط إحدى قندليات نفس الجامع، بالإضافة إلى الخرط بكتابة لفظ الجلالة بدرابزين منبر جامع محمود محرم بحبس الرحبة[3]، إلى جانب نماذجه في العمائر المدنية

(1) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ص 470؛ وكذا، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص 116 – 117.

(2) حول الأشكال واللوحات الخاصة بأنواع خرط الخشب بهذه العمائر العثمانية من نوع المسدس؛ راجع، يحيي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج 1، شكل رقم (80)، (89)، (91)؛ وكذا، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، لوحة رقم (45)، (47)، (49).

(3) حول الأشكال واللوحات الخاصة بزخارف خرط الخشب بهذه العمائر العثمانية من نوع الصليب المليان ونصفه، راجع، يحيي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج 1، شكل رقم (92)، (93)، (94)؛ وكذا، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، لوحة رقم (43)، (44)، (88)، (104).

بمشربيات منزل جمال الدين الذهبي، وبيت إبراهيم كتخدا السناري (1209 هـ / 1794 م) – أثر رقم (283) – بمنطقة السيدة زينب. – شكل رقم (3) –

وقد ظهرت نماذج أخرى رائعة لخرط الخشب من نوع المسدس، وخرط العرنوس في أحجبة منازل مدينة رشيد العثمانية، ولعل من أروعها على الإطلاق حجاب حجرة الإستقبال بمنزل الأمصيلي وذلك بالدور الأرضي منه، وهو يعد بحق من أهم التحف الخشبية بمدينة رشيد على الإطلاق، وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام رأسية تزدان بأنواع عديدة ومتنوعة من شغل خرط الخشب الدقيق، منها: الخرط الصليبي ونصف الصليبي، والميموني المربع المائل، والكنائسي، وخرط الصهاريجي القائم، والمسدس، وخرط سداسي من نوع "أبو شروال"[1]، والإطارات من البرامق خرط عرنوس، بالتشابه في خرطي المسدس والعرنوسي مع جانبي المشربية موضوع الدراسة، ومن نماذج الأحجبة الأخرى بمنازل رشيد حجاب منزل البقرولي (وقف الست نفيسة الباقرجية) بشارع علي الجارم برشيد (1131 هـ / 1719 م)، ويلاحظ فيه تنوع الخرط ودقته – لوحة رقم (10) – [2].

كما ظهر الخرط المسدس في نماذج عدة أخرى بالتحف الخشبية بمنازل رشيد ولعل منها على سبيل المثال بعض الشبابيك العليا بمنزل الجمل في القرن (12 هـ / 18 م) بشارع دهليز الملك برشيد، ونماذج عدة بمنزل أبوهم في القرن (12 هـ / 18 م) بشارع دهليز الملك كذلك، وغيرها من النماذج الأخرى[3].

((التحفة الثالثة))

- **نوع التحفة:** مشربية من خرط خشب دقيق (بارزة).
- **رقم الشكل:** (4).
- **رقم اللوحة:** (11).
- **المصدر:** من إهداء إدارة حفظ الآثار العربية.
- **مكان الحفظ:** متحف الآثار التعليمي – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، قبل نهاية القسم الإسلامي منه، **وهي تُنشر لأول مرة (لم يسبق نشرها).**
- **رقم المسلسل:** (469).
- **رقم السجل:** سُجل هذا الرقم (1253) ضمن سجل المتحف القديم، بينما سُجل على لوحة (كارتة) العرض بالمتحف رقم (1251)، والأصح رقم السجل.
- **الأبعاد:** (2,25 سم × 1,65 سم)، أما البارزة بمقدار 35 سم، وأبعادها (1,27 سم × 1,10 سم).
- **التاريخ (العصر):** رجحت الدراسة أنها ربما ترجع إلى فترة العصر العثماني (923 – 1213 هـ /1517– 1798م)، وربما تحديداً القرن (12 هـ – 18 م)، والذي سادت أنواع هذا الخرط الدقيق في نماذجه بعمائر القاهرة ورشيد.
- **نوع الخشب:** خشب نقي (عزيزي)، وأشغال الخرط من خشب الزان.
- **الحالة:** حالة المشربية جيدة نوعاً ما، وقد تعرضت للترميم واستبدلت القطع التالفة بأخرى جديدة، وهو ما يتضح من اللون البني الغامق والمختلف عن الأخرى الأصلية.

---

(1) خرط أبو شروال: ويُطلق هذا النوع من الخرط على الخرط السداسي، والذي تُنفذ بفراخاته بروزات مقوسة تشكل أقواساً حول الأكر الكروية، بحيث تصبح كل أكرة محاطة بستة أقواس، ومسمى أبو شروال أو أبو سروال هو نوع من الحمام يتميز بأنه برجله ريش كأنه سروال.
وللاستزادة حول حجاب حجرة الإستقبال بمنزل الأمصيلي برشيد راجع،
محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 188، حاشية رقم (1)، ص 220.

(2) للاستزادة حول منزل البقرولي ومخططه، وأشغال الخشب به، راجع، محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 114 – 115، 194، 197، 199، 200.

(3) للاستزادة حول منزلي الجمل وأبوهم بمدينة رشيد، وأشغال الخشب بهما، راجع، محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 128 – 130، 196، 101.

- **أساليب الصناعة:** طريقة أشغال الخرط الدقيق.
- **أنواع الخرط:** خرط دقيق من نوع الخرط المسدس (السداسي)، والميموني الفارغ، والخرط العرنوسي، والزخارف بصليب مليان.
- **الوصف والدراسة التحليلية:**

هي عبارة عن مشربية أو خرجة أو بارزة (بلكونات خشبية) في العمائر، وهناك نوع منها أطلقت عليه حجج ووثائق الوقف في العصر المملوكي لقب "الروشن"[1]، والجمع "رواشن" – لوحة رقم (12) – ويلاحظ أن هذه المشربية أو البارزة إما أن تكون من درابزين خشبي، أو تكون كلها مشغولة بالخشب الخرط كما هو معتاد في المشربيات، وهو ما ينطبق على تلك المشربية أو الخرجة أو البارزة موضوع الدراسة والبحث لكونها مشغولة بخرط المشربية. – لوحة رقم (11) –

وتتكون هذه المشربية (البارزة) – شكل رقم (4) – من أعلى من ضلفتين (دلفتين) سدة سادة أي بدون شغل خرط خشب، وهما متحركتان، وقياسات كل ضلفة (60 سم × 53 سم)، وتتوسطهما شريحة مستطيلة تمثل قاطوع من خرط خشب من نوع خرط المشربية الدقيق الضيق جداً المزخرف بصليب مليان، ويلي هذا القسم العلوي من أسفل بارزة (خارجة) قائمة على وجه المشربية – السابق وصفه – وتبرز عنه بمقدار (35 سم)، وهذا البارزة قياساتها (1,27 سم × 1,10 سم)، وهي تبدأ من أعلاها بصف من البرامق الحرة المخروطة خرط عرنوس، ومن أسفلها صف آخر كذلك، ويلاحظ أن كل برمق على شكل مزهرية صغيرة. – لوحة رقم (11) –

ويشغل ما بين صفي البرامق شرائح من خرط المشربية الدقيق الضيق في شكل ثلاث وحدات (قواطيع) مستطيلة في وضع رأسي أكبرهم أوسطهم، والتي تبلغ قياساتها (70 سم × 49 سم)، ويشغل الوحدتين الأولى والثالث خرط خشب دقيق من نوع الخرط المسدس (السداسي) الرائع الدقة والجمال، أما الشريحة الوسطى فيشغل منتصفها خرط خشب من النوع الميموني الفارغ (الواسع)، ويحدده من حدوده الأربعة خرط خشب مشربية من نوع المسدس، وكذلك الحال في جانبي المشربية نفسها مما يلي البارزة وبعرض (27 سم) من كل جانب، فظهر التنوع والتعدد في أنواع خرط المشربية الدقيق المنفذ على هذه المشربية – لوحة قم (11) – ويلاحظ أن البارزة تنتهي من أسفل بشكل شرافات مورقة ثلاثية الفصوص، والتي تنتهي بكوابيل مدقوقة تأخذ شكل المقرنصات ذات الدلايات، وهي تشبه مثيلتها في مشربيات المنازل المملوكية – شكل رقم (4) – مثل:

منزل وقف شيخو بدرب الميضا من عصر دولة المماليك البحرية، ومن عصر دولة المماليك الجراكسة: منزل قايتباي (890 هـ / 1485 م) – أثر رقم (228) – بسكة المارداني، ومنزل الغوري (محمد سعيد باشا) (909 – 910 هـ / 1504 – 1505 م) – أثر رقم (65) – إلى جانب غيرهما من المنازل الأخرى والتي اندثرت وضاعت واحتفظت المتاحف بمشربياتها ورواشنها. – لوحة رقم (13) ، شكل رقم (5) –

أما بالنسبة لنماذج المشربيات في المنازل والبيوت العثمانية بمدينتي القاهرة ورشيد فهي كثيرة ورائعة الدقة في التنفيذ والزخرفة، وتزدان بنماذج متنوعة من أنواع خرط الخشب الدقيق (خراطة المشربية)؛ ولهذا فقد رجحت الدراسة بأن هذه التحفة ربما ترجع هي الأخرى إلى هذا العصر العثماني، وربما تحديداً خلال القرن (12 هـ – 18 م)، والذي سادت في نماذجه بعمائر القاهرة

(1) ورد "**الروشن**" ضمن عدة وثائق وحجج وقف منها: وثيقة بيبرس الخياط محكمة (313)، ووثيقة طومان باي أوقاف (882)، ص 526، ووثيقة الظاهر بيبرس البندقداري محكمة (126)، وللاستزادة عنه راجع، عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق في خدمة الآثار، ص 221 – 222، حاشية رقم (2)، والروشن عبارة عن مشربية ضخمة تقوم على كوابيل، راجع، محمود درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 201.
وللاستزادة عن الخواص الفنية للمشربية والروشن، إلى جانب مكوناتهما، يمكن الرجوع إلى، ثروت متولي خليل، المشربيات والرواشين وأثرهما على الفراغ الداخلي، مجلة علوم وفنون دراسات وبحوث، العدد الثالث، مج 12، يوليو 2000م، ص 67 – 88.
ومن نماذج الروشن بمدينة رشيد: "روشن" منزل رمضان والواقع بالحجرة الشمالية بالدور الثالث، والمنفذ بخرط ميموني وعرنوس، وينتهي بحطتين من المقرنصات، ويرتكز على حاملة ترتكز على كابوليين، والروشن الأول بمنزل القوقاتلي والواقع بالدور الثالث منه، والمحمول على كابوليين من الخشب لكل منهما أربعة أرجل عبارة عن مقرنصات من أربع حطات من المقرنص الحلبي، ويزدان هذا الروشن بأنواع عدة من الخرط منها الصليبي ونصف الصليبي يُشكل مشكاوات (قناديل) على أرضية من الخرط الميموني الفارغ، والميموني المربع المائل، والمسدس، وغيرهم. بالإضافة إلى الروشن الشرقي والواقع بالحجرة الجنوبية الشرقية من هذا المنزل أيضاً، إلى جانب غيرها من الرواشن والمشربيات بمنازل رشيد الأخرى.
راجع، محمود درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 199 – 203.

ورشيد أنواع هذا الخرط الدقيق – بالتشابه مع التحفة الثانية السابق دراستها ضمن هذا البحث (جانبا المشربية) – ومن هذه النماذج ما يلي:

مشربيات بيت الكريدلية (1041 هـ / 1631 م)، ومنزل زينب خاتون بالأزهر قبل عام (873 هـ / 1468 م) و (1125 هـ م 1713 م)، ومشربيات بيت محمد أمين السحيمي (1058 – 1211 هـ / 1648 – 1796 م) بحارة الدرب الأصفر في منطقة الجمالية – أثر رقم (339) – ومنزل أحمد كتخدا الرزاز (1192 هـ / 1778 م) – أثر رقم (294) – في شارع سوق السلاح بقسم الدرب الأحمر في منطقة جنوب القاهرة، ومشربيات سراي المسافرخانة بمنطقة الجمالية (1193 – 1203 هـ / 1779 – 1788 م) – أثر رقم (20) – وبيت إبراهيم كتخدا السناري (1209 هـ / 1794 م)، في السيدة زينب، بمدينة القاهرة – أثر رقم (283) – لوحة رقم (13) ، شكل رقم (6) –.

أما بالنسبة لنماذج المشربيات في منازل مدينة رشيد ما نشاهده في النماذج التالية على سبيل المثال لا الحصر: مشربيات منزل رمضان، ومنزل جلال بشارع بدر الدين القرن (12 هـ / 18 م)، ومنزل حسين عرب كلي، ومنزل القناديلي، ومنزل الأمصيلي، إلى جانب غيرها من بيوت رشيد العديدة – لوحة رقم (14) – [1].

((التحفة الرابعة))

- **نوع التحفة:** شباك من خرط خشب دقيق.
- **رقم الشكل:** (7).
- **رقم اللوحة:** (15).
- **المصدر:** من إهداء إدارة حفظ الآثار العربية.
- **مكان الحفظ:** متحف الآثار التعليمي – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، نهاية القسم الإسلامي منه، **وهي تُنشر لأول مرة (لم يسبق نشرها).**
- **رقم المسلسل:** (472).
- **رقم السجل:** (1254).
- **الأبعاد:** (99سم) طولاً × (66 سم) عرضاً.
- **التاريخ (العصر):** رجحت الدراسة أنها ربما ترجع إلى فترة العصر العثماني (923 – 1213 هـ /1517– 1798م)، وربما تحديداً القرن (12 هـ – 18 م)، والذي سادت في نماذجه بعمائر القاهرة ورشيد والوجه البحري أنواع هذا الخرط المنچور.
- **نوع الخشب:** خشب نقي (عزيزي).
- **الحالة:** حالة جيدة نوعاً ما.
- **أساليب الصناعة:** خرط منچور مثمن.
- **أنواع الزخارف:** زخارف هندسية تمثل أشكالاً مثمنة، ونجمية مثمنة على هيئة تروس.
- **الوصف والدراسة التحليلية:**

عبارة عن شباك مستطيل الشكل قياساته (99 سم) طولاً، و (66 سم) عرضاً، يتكون من حلق خارجي من الخشب، ويشغله خرط من النوع المنچور (الخرط المنچورى) المثمن[2]، وهو نوع من أنواع خرط الخشب الدقيق الذي ساد وانتشر في

(1) للاستزادة حول هذه المشربيات وتفاصيلها في منازل رشيد يمكن الرجوع إلى: محمود درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 199 – 203.

(2) **الخرط المنچور** : هو نوع من أنواع طريقة أشغال الخرط، وقد انتشر في العصر العثماني، ومن أنواعه المنچور المربع، والمنچور السداسي، والمنچور المثمن؛ وذلك بحسب فتحات وعيون الخرط المنفذ على الوحدة المراد زخرفتها، وهذا المصطلح كغيره من مصطلحات أهل الصنعة يتداولونه بينهم =

العصر العثماني (923 – 1213 هـ / 1517 – 1798 م) ؛ مما يجعلنا نرجح نسب هذا الشباك إلى ذلك العصر؛ وهو ما سيتضح من عرض لبعض نماذجه في هذا العصر. – لوحة رقم (15)، شكل رقم (7) –

ويلاحظ أن النجار قد استخدم طريقة الخرط المنچوري المثمن من فتحات (عيون) واسعة مثمنة إلى جانب أشكال نجمية ثمانية الرؤوس أصغر منها في الحجم، تأخذ شكل "التروس"، في توزيع رائع ودقيق، قوامه إطار خارجي من الأشكال النجمية المثمنة الرؤوس من جميع الجهات يليه من الداخل إطار من الأشكال المثمنة الأكبر حجماً، والأوسع في فتحاتها (عيونها)، ويشغل ذلك الإطار من الداخل، وهو ما يمثل منتصف (وسط) الشباك فتحات ضيقة من الأشكال النجمية الثمانية والتي تشبه التروس في تكوين جمالي ناتج عن تناسق وتنوع فتحات وعيون هذا الخرط المنچور (المنچوري) بشكل دقيق ومنظم. – لوحة رقم (15) –

ويلاحظ ظهور مثل هذا الخرط المنچور من أشكال نجمية ثمانية تشبه التروس في شباك علوي بالواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة الأمير قطلوبغا الذهبي (748 هـ / 1347 م) – أثر رقم (242) – بشارع سوق السلاح بالدرب الأحمر – لوحة رقم (16) – وكذلك الحال في السياج الذي يشغل واجهة (مدخل) الإيوان الشمالي الغربي بمدرسة أُلچاي اليوسفي بشارع سوق السلاح (774 هـ / 1373 م) – أثر رقم (131) – وذلك في القسم العلوي منه – لوحة رقم (16) – على شكل أشكال نجمية ثمانية تشبه التروس وسط أشكال نجمية رباعية، وقد انتشر هذا النوع من الخرط المنچور بكثرة في التحف الخشبية العثمانية ولعل منها:

ما ظهر على الأشغال الخشبية المنقولة، ومنها دكك المقرئين بمنطقة وسط الدلتا، والتي منها بحشوات جوانب كرسي السورة بجامع علي المنزلاوي بقرية أبو صير مركز سمنود التابع لمحافظة الغربية، والذي يرجع تاريخه إلى عام (1206 هـ / 1791 م)، ومُلئِت بخرط منچور بأشكال مربعات صغيرة، وحُدِدَ على وجه الحشوة أشكال هندسية من خطوط مستقيمة ومستطيلات بعيون مثمنة أكثر إتساعاً، وكذلك الحال في حشوات جوانب كرسي السورة بزاوية سيدي إسماعيل العراقي بالعامرية مركز المحلة الكبرى، والذي يرجع تاريخه إلى القرن (13 هـ / 19 م)، والتي شُغلت بخرط منچور بأشكال مربعات وعيون مسننة، ورُسِمَ على وجه كل حشوة أشكال هندسية بعيون مثمنة أكثر اتساعاً [1].

ومن النماذج الأخرى لخرط المنچور بأشكال هندسية نجمية مثمنة ما نشاهده في عمائر غرب الدلتا، وتحديداً في عمائر مدينة رشيد العثمانية، ومنهل ما نشاهده بالشباك أعلى مدخلي مسجد أحمد أبي التقى (الشيخ تقا)، والواقع بشارع الشيخ تقا، في مدينة رشيد (1139 هـ / 1726م) بالواجهة الشمالية، والأخرى الغربية، وهو ما يُطلق عليه في مدينة رشيد "منور خشب"، وظهر الخرط المنچور بفتحات نجمية مثمنة على هيئة تروس في منازل نفس المدينة كذلك، ولعل من نماذجها على سبيل المثال لا الحصر بمنزل حسين عرب كلي بك (متحف رشيد القومي) بشارع الجيش – النصف الأول من القرن (12 هـ / 18 م)، وذلك في شباك مستطيل من الخرط المنچورى، يزدان بأشكال نجوم ثمانية الرؤوس رائعة – لوحة رقم (17) – [2].

=راجع، نعمت محمد أبو بكر، المنابر في مصر في العصرين المملوكي والتركي، مجلدان، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار – جامعة القاهرة، 1985م، مج 1، ص 580.

(1) للاستزادة عن وصف هذين النموذجين يمكن الرجوع إلى:
وليد شوقي البحيري، نمط جديد لدكة القارئ بوسط الدلتا، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد الخامس والعشرون، 2008م، ص 421 – 422، لوحة رقم (23)، (25).

(2) للاستزادة حول مسجد الشيخ تقا ومخططه وتكوينه المعماري وهندسة بنائه، وتاريخه واسم منشئه،
وللاستزادة كذلك عن منزل حسين عرب كلي ومخططه ومقتنياته، راجع،
محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من تحف خشبية، مج 1، ص 117 – 119، 156 – 158.

*** ثانياً : الدراسة التحليلية لنماذج التحف الخشبية من خرط الخشب الدقيق موضوع الدراسة والبحث:**

تميزت التحف الخشبية من نوع خرط الخشب الدقيق (خرط المشربية) والمحفوظة ضمن جنبات متحف الآثار التعليمي بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية بالتنوع من حيث النوع والوظيفة، إلى جانب التنوع في المادة الخام، فضلاً عن التنوع في أسلوب الصناعة والزخرفة من أنواع خرط الخشب الدقيق (خراطة المشربية) ليس فقط من تحفة إلى أخرى، ولكن ضمن التحفة الواحدة، وفيما يلي عرض تحليلي مفصل ودقيق لدلائل هذا التنوع وتفاصيله على التحف الأربع:

1 – من حيث النوع والوظيفة:

يلاحظ تميز القسم الإسلامي بمتحف الآثار التعليمي في كلية الآداب – جامعة الإسكندرية بتنوع التحف الخشبية المحفوظة ضمن جنباته من حيث النوع والوظيفة، وذلك على الرغم من قلة عدد هذه القطع، أما بالنسبة للتحف الأربع موضوع الدراسة فقد تميزت بكونها تمثل تحفاً خشبية من النوع ذي الصفة أو الطبيعة المعمارية (الثابتة) [1] ممثلة في: قاطوع من الخشب من نوع خرط المشربية، والذي يمثل شباك خرط دقيق، ويحمل رقم سجل (1255)، ومسلسل رقم (471) – لوحة رقم (1) – .

ومن النماذج الأخرى للأشغال الخشبية ذات الصفة المعمارية (الثابتة) كذلك جانبي مشربية من خرط خشب دقيق (مشربية) وبأسفلهما جلسة عربي، سجل رقم (1251)، ومسلسل رقم (468) – لوحة رقم (7) – وكذلك الحال في المشربية (الخرجة – البارزة) من خرط الخشب الدقيق، والتي كانت تمثل بلكونة في عمائر العصر العثماني أيضاً على الوجه الأرجح، وكانت تُلقب ضمن وثائق الوقف باسم "خرجة"، وهي تحمل سجل رقم (1253)، ورقم مسلسل (469) – لوحة رقم (11) – .

ويضاف إلى ما سبق شباك آخر من خرط خشب دقيق منچور، يحمل سجل رقم (1254)، ورقم مسلسل (472) – لوحة رقم (15) – وقد رجحت الدراسة أنه ربما يرجع أيضاً إلى فترة العصر العثماني، والذي ساد وانتشر فيه مثل هذا النوع من الخرط المنچوري.

2 – من حيث الفترة الزمنية (التاريخ):

اعتمدت الدراسة في ترجيحها للفترة الزمنية التي ربما تُنسب التحف الأربع الخشبية من خرط خشب – موضوع الدراسة والبحث – إليها على نوع وطريقة وأسلوب الصناعة والزخرفة المتبعة في هذه التحف الأربع، والممثلة في طريقة خرط الخشب الدقيق (خراطة المشربية)، والتي ظهرت خلال العصر المملوكي بدولتيه البحرية والچراكسة (648 – 923 هـ / 1250 – 1517 م)، غير أنها سادت وانتشرت وازدهرت بشكل ملحوظ ومميز في عصر دولة المماليك الچراكسة (784 – 923 هـ / 1381 – 1517 م) بصفة خاصة، ثم استمرت بل وتطورت بشكل واضح وجلي خلال العصر العثماني (923 – 1213 هـ / 1517 – 1798م)؛ ولهذا تم ترجيح أن قاطوع المشربية (الشباك)، والذي يحمل سجل رقم (1255) – لوحة قم (1) – ربما يرجع إلى فترة العصر العثماني، وتحديداً ربما النصف الثاني من القرن (12 هـ – 18 م) أو النصف الأول من القرن (13 هـ – 19 م) على الوجه الأرجح؛ وذلك من خلال مقارنة هذا الشباك بنماذج ترجع إلى هذه الفترة الزمنية بعمائر مدينتي القاهرة ورشيد، فضلاً عما يزدان به من زخارف منفذة عن طريق الخرط من أشكال لأباريق، وقناديل (مشكاوات)، وغيرها.

أما بالنسبة إلى جانبي المشربية، واللذان يحملان سجل رقم (1251) – لوحة رقم (7) – فضلاً عن المشربية (البارزة – الخرجة)، والتي تحمل سجل رقم (1253) – لوحة رقم (11) – فقد رجحت الدراسة نسبتهما ربما إلى فترة العصر العثماني (923 – 1213 هـ / 1517 – 1798م) أيضاً، وتحديداً ربما خلال القرن (12 هـ – 18 م)؛ مع التأكيد على ذلك الترجيح من خلال مقارنتهما بنماذج عدة متنوعة في عمائر مدينتي القاهرة ورشيد ترجع إلى تلك الفترة، إلى جانب مقارنة أنواع الخرط الدقيق معهم كذلك، وملاحظة مدى التقارب والتشابه بينهم.

---

(1) حول الأشغال الخشبية ذات الصفة المعمارية (الثابتة) في عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني من: الأبواب، والشبابيك، ودكك المبلغين، والدواليب الحائطية، يمكن الرجوع إلى، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ، ص 31 – 59.

أما التحفة الرابعة والتي تمثل الشباك من خرط منچور، والذي يحمل سجل رقم (1254) – لوحة رقم (15) – فقد رجحت الدراسة أنه ربما يُنسب كذلك إلى فترة العصر العثماني كذلك، وتحديداً ربما خلال القرن (12 هـ – 18 م)؛ وذلك لأن هذا النوع من الخرط المنچورى قد ساد وانتشر في عمائر هذا العصر في مدينتي القاهرة ورشيد، وكذلك الحال بمدن الدلتا بشكل كبير ومميز، عن ذي قبل في عمائر العصر المملوكي.

3 – من حيث نوع الخشب المستخدم:

كانت مصر ولا تزال فقيرة في الأخشاب بصفة عامة، والأنواع الجيدة منها بصفة خاصة؛ وهو ما يتضح منذ أقدم العصور؛ إذ تذكر لنا صفحات التاريخ القديم أن الملك سنفرو مؤسس – الأسرة الرابعة الفرعونية – قد قام بجلب الأخشاب اللازمة إلى مصر من الخارج عن طريق أربعين سفينة محملة بالخشب جاءت من الموانى السورية، وتحديداً من غابات لبنان، ولعل من أمثلة هذه الأخشاب المستوردة والتي اعتاد المصريون على جلبها من خارج مصر، ما يلي:

الخشب النقي (العزيزي Beach Pine)، وخشب الأرز (Cedar)، وخشب البقس (Box)، وخشب الزان (Beech)، وخشب البلوط (Ash)، وخشب السرو (Cypress)، وخشب الأبنوس (Ebony)، وخشب الدردار (Elm)، وخشب التنوب (Fir)، وخشب العرعر (Juniper)، وخشب الزيزفون (Lime)، وخشب البلوط أو القرو (Oak)، وخشب الصنوبر (Pine)، وخشب السدر الجبلي (Yew)، وخشب الجوز (Wolnut) [1].

ومن هذه الأنواع والتي صُنعت منها كل تحف الدراسة والبحث الخشب النقي (العزيزي)، وهو يستخرج من أشجار الصنوبر الراتنجي (العزيزي Beach Pine)، وهو من الأخشاب اللينة، ويتميز بلونه الأصفر الفاتح، وبأليافه المتسعة القوية، إلى جانب احتوائه على مادة صمغية كبيرة، وكان يستخدم في صناعة أشغال خشبية عديدة ومتنوعة خلال العصر الإسلامي بمختلف حقبه الزمنية المتعددة، وتحديداً العصرين المملوكي والعثماني، مثل: الأبواب، والشبابيك، والمنابر، ودكك وكراسي المقرئين، ودكك المبلغين[2]، ومن نماذج القطع موضوع الدراسة والبحث والمصنوعة من هذا النوع من الخشب القاطوع الذي يحمل سجل رقم (1255) – لوحة رقم (1) – وكذلك الحال في جانبي المشربية من خرط خشب دقيق، والتي تحمل سجل رقم (1251) – لوحة رقم (7) – والمشربية (البارزة) من خرط دقيق، والتي تحمل سجل رقم (1253) – لوحة رقم (11) – والشباك من خرط خشب دقيق – لوحة رقم (15) – والذي يحمل سجل رقم (1254).

أما بالنسبة للنوع الثاني من الخشب المستورد والذي صُنعت منه بعض نماذج تحف الدراسة نوع "خشب الزان" (Beech)، والذي استخدم في تنفيذ أشغال خرط الخشب بنماذج الدراسة، ويعد هذا النوع من الخشب من الأخشاب المرنة، والذي يكثر شجره في أراضي المنطقة الشمالية المعتدلة بقارة آسيا مثل بلاد أرمينيا، وآسيا الصغرى، فضلاً عن نموه بشكل أكبر بجبال الألب في أوربا، ويلاحظ أن من أنواعه الزان الأبيض، والزان الأحمر [3]، ويلاحظ استخدام نوعيه في نماذج الخرط بالدراسة؛ إذ أن الزان الأحمر استبدل بالتالف الأبيض أثناء الترميمات، كما في شكل الإبريق بالقاطوع (الشباك) – لوحة رقم (1) – والذي يحمل سجل رقم

(1) للاستزادة عن أنواع هذه الأخشاب الأجنبية المستوردة إلى مصر زمن قدماء المصريين، والنماذج التي نُفذت بها راجع دراسة، لوكاس (ألفريد)، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة د/ زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، ط 1، مكتبة مدبولي، 1411 هـ / 1991م، ص 692 – 705، وجدول ص 693 – 694، وللاستزادة عن أنواع الأخشاب المحلية المصرية، ونماذجها في الحضارتين الفرعونية والإسلامية، راجع، لوكاس (ألفريد)، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص 705 – 714، وجدول ص 706، 707؛ وكذا، راجع، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، ص 82 – 83.

(2) للاستزادة حول نماذج الأشغال الخشبية العثمانية المصنوعة من هذا النوع من الخشب في عمائر مدينة القاهرة، راجع، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، ص 85؛ وكذا، في عمائر مدينة رشيد، راجع، محمود درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 180 – 181.

(3) لوكاس (ألفريد)، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، 695؛ وكذا، للاستزادة حول نماذج هذا خشب الزان في الأشغال الخشبية العثمانية، راجع، شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، ص 85 – 86.

(1255)، وكذلك الحال في جانبي المشربية من خرط والتي تحمل سجل رقم (1251) – لوحة رقم (7) – والمشربية (الخرجة – البارزة)، والتي تحمل سجل رقم (1253) – لوحة رقم (11) – وهو ما ينطبق على نماذج الخرط المتنوع، والمشربيات، والشبابيك، والحواجز، والمنابر ودكك المقرئين في عمائر مدينتي القاهرة ورشيد في العصرين المملوكي والعثماني[1].

4 – من حيث طريقة الصناعة وأسلوب الزخرفة وعناصرها:

يلاحظ أن طريقة وأسلوب الصناعة والزخرفة في هذه التحف الأربع هي طريقة أشغال الخرط أو ما يُطلق عليها طريقة الخراطة الدقيقة، والذي ورثه الفنان المسلم عن أسلافه الرومان؛ وأبدعته يداه منذ العصر الطولوني، ومروراً بالعصر الفاطمي، والأيوبي، والمملوكي بدولتيه، وانتهاءاً بالعصر العثماني، وعصر أسرة محمد علي (1220 – 1372 هـ / 1805 – 1953 م)[2]، وهو ما يتجلى في تحف الدراسة الأربع فيما يلي:

قاطوع المشربية (الشباك)، والذي يحمل سجل رقم (1255) – لوحة رقم (1) – والذي استخدمت فيه خراطة المشربية الواسعة الفتحات من الخرط الميموني الفارغ، والخراطة الضيقة الفتحات من نوع الخرط الصليبي، إلى جانب نصف الصليبي، في شكل يمثل إبريق في وسط القاطوع، وكذلك الحال في خرط الخشب الدقيق (خراطة المشربية) بجانبي المشربية، والتي تحمل سجل رقم (1251) من نوع الخرط المسدس (السداسي)، فضلاً عن الزخرفة بصليب مليان، وخرط العرنوس. – لوحة رقم (7) –

ومن النماذج الأخرى المشربية (الخرجة – البارزة)، والتي تحمل سجل رقم (1253) – لوحة رقم (11) – من نفس نوع الخرط الدقيق المسدس (السداسي)، والصليبي، إلى جانب الخرط الواسع من نوع الخرط الميموني الفارغ، إلى جانب خرط العرنوس، ومن نماذج الخرط الأخرى نوع خرط المنچور المثمن، والذي ظهر في الشباك الذي يحمل سجل رقم (1254) – لوحة رقم (15) – في شكل فتحات (عيون) واسعة مثمنة، إلى جانب أشكال نجمية ثمانية الرؤوس أصغر منها في الحجم، تأخذ شكل التروس في توزيع رائع ودقيق؛ نتج عنه تنوع رائع في اتساع الفتحات، وأنواع وعناصر الزخرفة المتبعة والمنفذة على هذه التحفة الدقيقة.

وهكذا يتضح لنا مما سبق مدى التنوع في أسلوب الصناعة والزخرفة بطريقة خرط الخشب الدقيق على هذه التحف الأربع موضوع الدراسة والبحث، فتنوعت وتعددت أنواع هذا الخرط ليس فقط من تحفة إلى أخرى، وإنما على التحفة الواحدة؛ مما أدى إلى إظهارهم بشكل جميل ورائع ومميز من الناحية الفنية، ينُم ويؤكد على دقة وإبداع النجار والفنان المسلم المبدع الذي أخرجت يداه مثل هذه القطع الفنية الرائعة.

الخـاتمـة

بعد دراسة السمات الفنية لهذه التحف الأربع الخشبية من نوع خرط الخشب الدقيق (خرط المشربية) بمتحف الآثار التعليمي بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية والتي تُنشر لأول مرة، وبتطبيق المنهج العلمي القائم على الوصف، والمقارنة، والتحليل توصلت الدراسة بعون الله وتوفيقه للنتائج التالية:

- تعرضت الدراسة العملية الميدانية بالوصف والمقارنة والتحليل إلى عدد أربع تحف خشبية جديدة من نوع خرط الخشب الدقيق تُنشر لأول مرة، وتمثل إضافة جديدة وقوية إلى سجل التحف الخشبية في الفن الإسلامي بصفة عامة، ومصر الإسلامية خلال العصرين المملوكي والعثماني بصفة خاصة.
- أبرزت الدراسة الخصائص الفنية المختلفة والمتنوعة للتحف الخشبية المنفذة بطريقة خرط الخشب الدقيق في مصر في العصر الإسلامي، بداية من العصر المملوكي بدولتيه البحرية والچراكسة وانتهاءاً بالعصر العثماني، وذلك بالتطبيق على نماذج الدراسة من التحف الخشبية من نوع خرط الخشب الدقيق الجديدة التي تُنشر لأول مرة، والراجح نسبها إلى الحقبة الزمنية الأخيرة.

---

(1) للاستزادة عن هذا الخشب راجع، محمود درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية، مج 1، ص 179 – 180.

(2) شادية الدسوقي، الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص 114 – 120.

- أكدت الدراسة على أصالة النجار والفنان المبدع المسلم فيما ورثه عن أجداده من طريقة خرط الخشب القديمة، والتي أخضعها إلى خصب خياله، وروح ابتكاره، وإبداعه، وحبه للتطور المتواصل فجدد فيها وابتكر، وأبدعت يداه نماذج مبهرة ومتنوعة من خرط المشربية الدقيق، تفوق ما تعلمه من أجداده.

- رجحت الدراسة الحقبة الزمنية التي ترجع إليها التحف الخشبية الأربع موضوع الدراسة والبحث – بالاختلاف مع ما ورد ضمن السجلات القديمة والجديدة للمتحف – من خلال البحث والتنقيب عن نماذج أخرى مماثلة لها في طريقة الصناعة، وعناصر الزخرفة، وأنواع الخرط، سواء تلك المحفوظة في متاحف أخرى، أو ضمن جنبات عمائر أثرية قائمة، مع القيام بإخضاعها إلى المنهج المقارن والمنهج التحليلي؛ بهدف إظهار أوجه الاتفاق؛ وملامح الاختلاف بينهم.

- أظهرت الدراسة التحليلية لتلك التحف الخشبية نوعية المادة الخام المستخدمة فيها، مع القيام بعمل قياسات لأبعاد كل تحفة بدقة، إلى جانب تحليل نوع ووظيفة كل تحفة، فضلاً عن تحليل أنواع خرط الخشب، وأساليب وعناصر الزخرفة لكل تحفة، وأسلوب تنفيذها.

- أوضحت الدراسة التحليلية لهذه التحف الخشبية الأربع موضوع الدراسة والبحث مدى الإبداع في تنفيذ شغل خرط الخشب الدقيق من تحفة إلى أخرى، والناتج عن التنوع والتعدد في أنواع هذا الخرط المنفذ على التحفة الواحدة ما بين: خرط ميموني من نوع المربع الفارغ، والخرط المسدس (السداسي)، وزخارف الصليبي، ونصف صليبي، والصليب المليان، والخرط العرنوس، والمنجور في توزيع دقيق على التحفة الواحدة، مصبوغ بالتناسق الذي جعل تلك التحف تبدو في شكل جميل ورائع.

- أبرزت الدراسة التحليلية براعة النجار والفنان المسلم في فن خرط الخشب من نوع المشربية الدقيق ليس فقط من حيث تنوع أساليب ذلك الخرط وأنواعه، والتي استخدمها في التحفة الواحدة، ولكن أيضاً من خلال توظيفها في تنفيذ عناصر زخرفية من أشكال هندسية، وزخرفة أباريق نراها في أحد نماذج الدراسة بعد أن كان سائداً رسوم لمشكاوات (قناديل) أو منابر أو مآذن أو حيوانات أو كتابات.

- رجحت الدراسة أن التحفة التي تحمل سجل رقم (1251)، ورقم مسلسل (468) ضمن مقتنيات التحف الخشبية بمتحف الآثار التعليمي بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية تمثل جانبي مشربية من خرط خشب دقيق (مشربية)، بالاختلاف مع ما ورد في السجل الحديث للمتحف بأنها "باب ذو درفتين من خرط دقيق"، ورجحت الدراسة كذلك أنها ربما ترجع إلى فترة العصر العثماني (923 – 1213 هـ /1517– 1798م)، وتحديداً ربما خلال القرن (12 هـ/ 18م)، وهو ما يتفق مع نماذجها التي ظهرت في مشربيات هذا العصر العثماني بمنازل القاهرة ورشيد.

- صوب البحث التضارب الواقع بين السجل القديم والحديث للمتحف، وبين لوحات (كارتات) العرض للتحف الأربع من حيث: أرقام السجل، فضلاً عن نوعية التحف، إلى جانب قياسات وأبعاد كل تحفة بقدر الإمكان.

- اتبع الباحث في دراسته لتحف الدراسة منهج يقوم على الترتيب التاريخي وفق ترجيح زمني لكل تحفة من خلال مقارنتها بنماذج مماثلة، وهو ما يثبت الاختلاف مع الترتيب الذي وضعه المتحف والخارج تماماً عن الترتيب الزمني لهذه التحف.

- أوصت الدراسة على القيام بمعالجة وترميم هذه القطع الخشبية موضوع الدراسة والبحث، والتي تحتاج إلى مد يد العون إليها وفق أسس سليمة علمية وحديثة للحفاظ عليها؛ لما تمثله من أهمية تاريخية وحضارية وفنية كبيرة في مجال التحف الخشبية في مصر الإسلامية خاصة، والتحف الخشبية في الفن الإسلامي قاطبة.

والله ولي التوفيق،،،

أولاً: الأشكال:

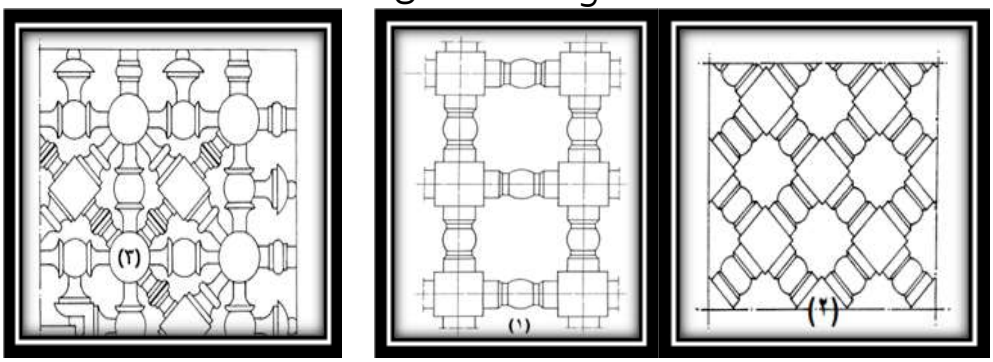

شكل رقم (1): أنواع خرط الخشب الدقيق الميموني: 1- خرط ميمونى مربع فارغ واسع، 2- خرط ميمونى مربع مائل، 3- خرط صليبي ونصف صليبي (تفريغ الباحث).

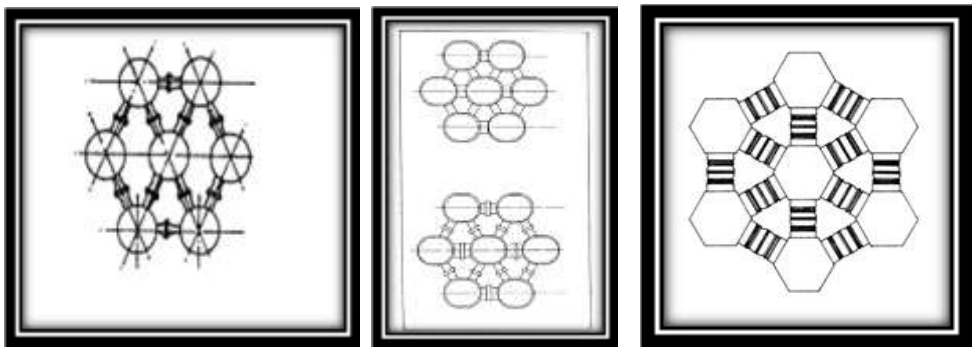

شكل رقم (2): خرط الخشب الدقيق من نوع المسدس (تفريغ الباحث).

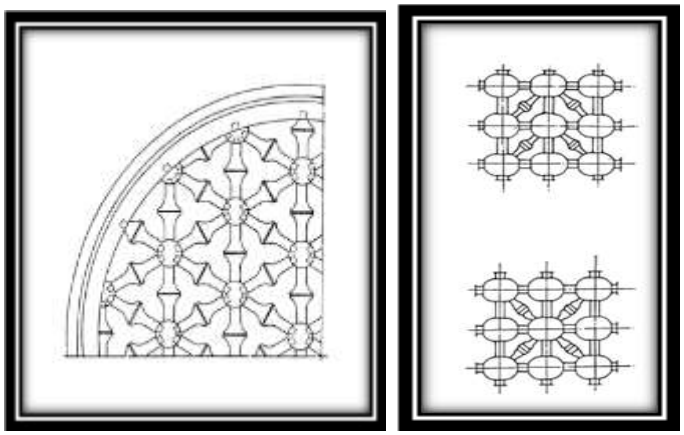

شكل رقم (3): خرط الخشب الدقيق وزخرفته بصليب مليان (تفريغ الباحث).

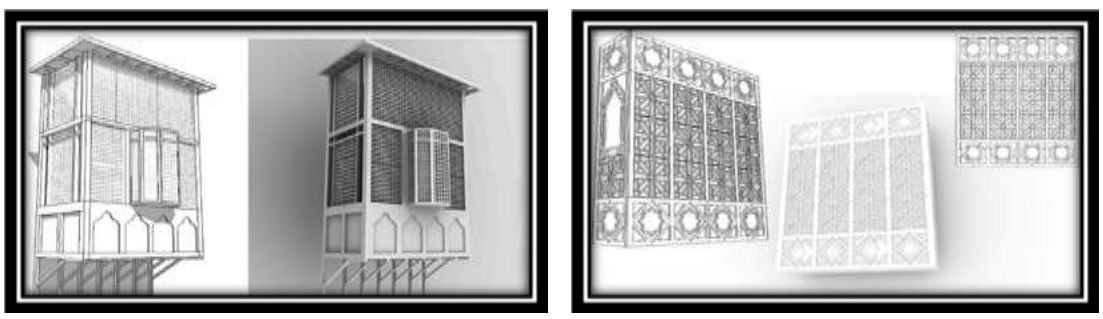

شكل رقم (4): نماذج للمشربية من خلال برنامج الأوتوكاد

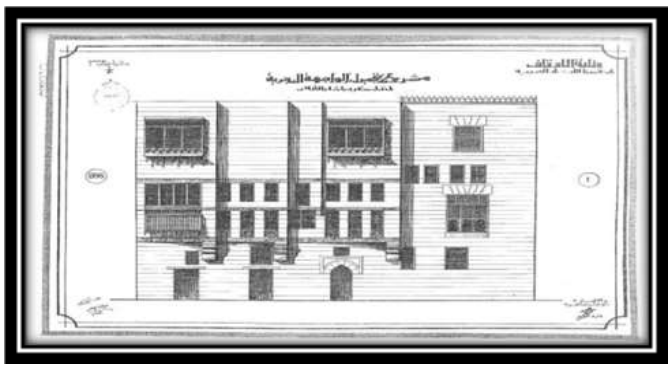

شكل رقم (5): المشربيات بالواجهة البحرية لمنزل ومقعد الغوري ضمن مجموعته بالغورية (عن: هيئة الآثار المصرية)

شكل رقم (6): قطاع بسرايا المسافرخانة في مدينة القاهرة وما تضمه من نماذج لمشربيات (عن: هيئة الآثار المصرية)

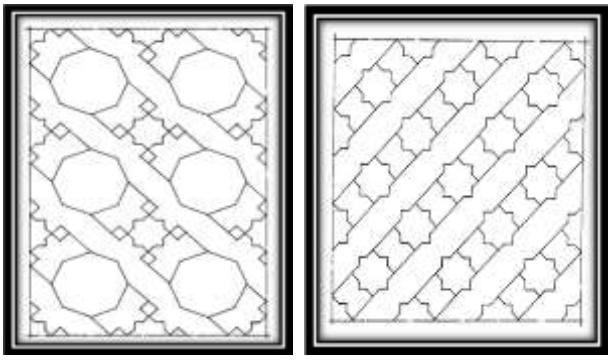

شكل رقم (7): نماذج للخرط المنچور من أشكال نجمية تشبه التروس (تفريغ الباحث).

ثانياً: اللوحات:

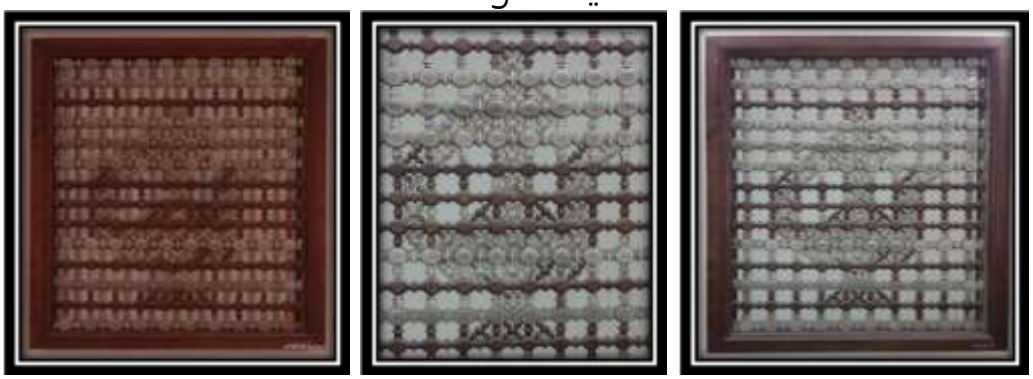

لوحة رقم (1): قاطوع من الخشب الخرط الدقيق (المشربية) يمثل شباك يحمل سجل رقم (1255) بمتحف الآثار التعليمي في كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (عن: الباحث).

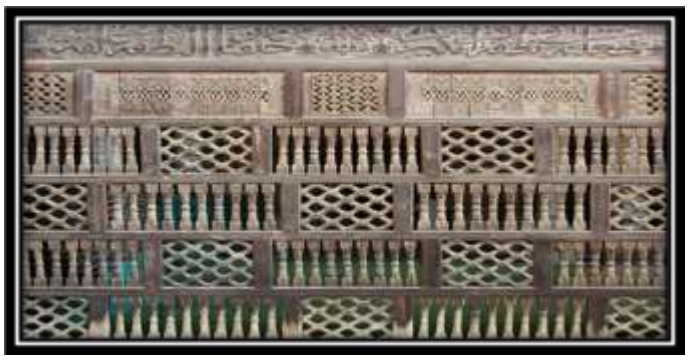

لوحة رقم (2): حجاب من الخشب الخرط بواجهة إيوان القبلة المطلة بجامع الطنبغا المارداني بالقاهرة (عن: الباحث).

لوحة رقم (3): قاطوع من الخشب الخرط الدقيق (المشربية) يحمل سجل رقم (0939) بمتحف الآثار في مكتبة الإسكندرية (عن: موقع مكتبة الإسكندرية).

لوحة رقم (4): نماذج لقاطوع من الخشب الخرط (المشربية) يزدان بأشكال متنوعة في بيت الكريدلية بالقاهرة (عن: الباحث).

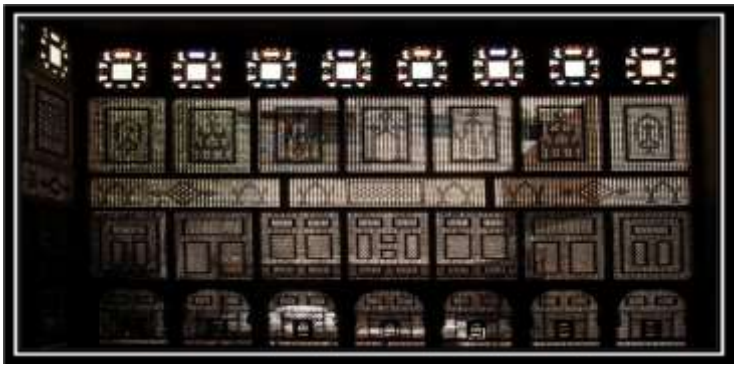

لوحة رقم (5): قاطوع من الخشب الخرط (المشربية) يزدان بأشكال عدة متنوعة في بيت السحيمي بالقاهرة (عن: الباحث).

لوحة رقم (6): نماذج لقاطوع من الخشب الخرط (المشربية) يزدان بأشكال مشكاوات وأباريق بشبابيك منزل الأمصيلي وروشن منزل التوقاتلي في مدينة رشيد (عن: الباحث).

لوحة رقم (7): جانبا مشربية ويأسفلهما جلسة عربي تحمل سجل رقم (1251) بمتحف الآثار التعليمي في كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (عن: الباحث).

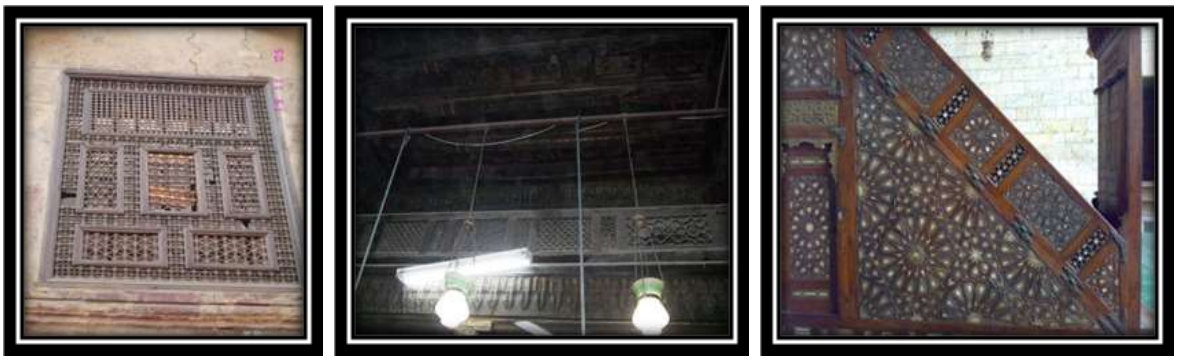

لوحة رقم (8): الخرط الدقيق من النوع المسدس بأشغال الخشب في: مدرسة برسباي وجامع البرديني وجامع الخواجا محمود محرم بمدينة القاهرة (عن: الباحث).

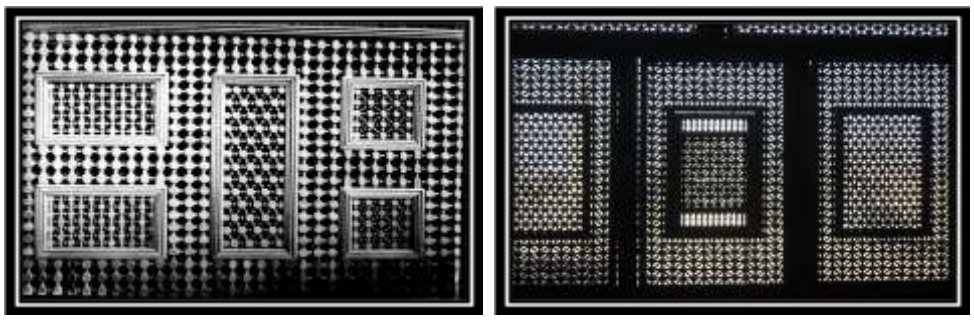

لوحة رقم (9): الخرط الدقيق المسدس بأشغال الخشب في بيت الكريدلية والمسافرخانة بالقاهرة (عن: الباحث).

لوحة رقم (10): الخرط الدقيق من النوع: المسدس والعرنوس وزخارف بصليب مليان في أشغال الخشب بمنازل: الأمصيلي والبقرورلي والميزوني وحسين عرب كلي بمدرينة رشيد (عن: الباحث).

لوحة رقم (11): مشربية من خرط خشب دقيق (خرجة) تحمل سجل رقم (1253) بمتحف الآثار التعليمي في كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (عن: الباحث).

لوحة رقم (12): نماذج للروشن بمنزلي التوقاتلي والحاج رمضان في مدينة رشيد (عن: الباحث).

لوحة رقم (13): المشربيات بمنزلي قايتباي والغوري وبيت الكريدلية في مدينة القاهرة (عن: الباحث).

لوحة رقم (14): نماذج للمشربيات بمنازل: رمضان والأمصيلي وجلال والقناديلي في مدينة رشيد (عن: الباحث).

لوحة رقم (15): شباك من خرط منچور يحمل سجل رقم (1254) بمتحف الآثار التعليمي في كلية الآداب – جامعة الإسكندرية (عن: الباحث).

لوحة رقم (16): نماذج الخرط المنچور من أشكال نجمية تشبه التروس بأشغال الخشب في مدرستي قطلوبغا الذهبي وأُلجاي اليوسفي بمدينة القاهرة (عن: الباحث).

لوحة رقم (17): نماذج الخرط المنچور من أشكال نجمية تشبه التروس أعلى مدخلي مسجد الشيخ تقا وبمنزل حسين عرب كلي في مدينة رشيد (عن: الباحث).